

النضال ضد تشويه الحزب

عندما يمضي زمن طويل ولا يتيسر للقيادة أو لبعض القادة ان يجتمعوا بقواعد الحزب، ثم يتاح هذا الاجتماع وفي ظروف عصيبة^(١). في ظروف تراكم الأزمات التي تتالت على الحزب يشعر الذي يريد ان يتحدث الى القاعدة بأن عليه ان يقول كل شيء، وان يعرض عن الزمن الذي فات، عن الانقطاع الطويل الذي كان احد أسباب التردى الذي اصاب الحزب، والتشتت في افكار الحزبيين، والبعد عن افكار الحزب واخلاقته. . انني أشعر الآن بأن مواضيع كثيرة تعد بالعشرات تلح علي بأن اشرحها وأوضحها لكي اقوم ببعض واجبي نحو هذا الحزب ولكي لا يبقى عذر للحزبيين الصادقين المستعدين للنضال والتضحية في سبيل هذا الحزب والذين ضللتهم الشائعات، وضللتهم اهواء وميول ومصالح بعض الذين وُجدوا في قيادات الحزب او في مراكز المسؤولية في السلطة.

لقد تبدلت صورة هذا الحزب وتبدلت نفسية اعضائه واذا كان التعميم غير جائز فان هذا يصح على الكثيرين. . تبدلت معالم هذا الحزب لابل بُدلت وفق مخططات وتصميم وعمل دائم. حتى يتحول هذا الحزب في عقيدته وفي سياسته وفي تنظيمه وفي اخلاقيته، وزيادة في التضليل وفي الاجرام بحق الأمة العربية أحتفظ بأسم الحزب. . بأسم الحزب الذي هو معروف لدى الشعب العربي منذ ربع قرن بوحديته وثورته ونظافته وبتميزه عن كل ما سبقه، حتى تُطعن الأمة في املها، في ثقتها بنفسها، في عقيدتها القومية الاشتراكية، ولكي يعم اليأس.

(١) كلمة في فرع الاطراف بتاريخ ١٨ كانون الثاني ١٩٦٦.

لقد اريد لهذا الحزب ان يُبدل في تركيبه ومسلكه، وان يتحول الى تناحر على السلطة، وعلى الملذات . . وعلى الرواتب . . يستغرب بعض الرفاق من عبارة وردت في كلمتي في القيادة القومية بأن يداً اجنبية قد امتدت الى هذا الحزب، فلنحكّم ضمائرنا: ان من غير المعقول ان يزيف هذا الحزب . . والى هذا الحد بأيدي عربية . . . اننا نسمع رفاقاً شاباً في العشرين من عمره، ربما قد يكون قد انتسب قبل عام او عامين الى الحزب، يوجه أسئلة ويطرح آراء يشكك فيها بياضي هذا الحزب منذ تأسيسه، وبالرفاق الذين كان لهم شرف البداية، وهم ليسوا واحداً او اثنين، انما هم جيل من الشباب العربي (ولم يدع فرد أو أفراد أي فضل في تأسيس الحزب . . اننا ننكر مثل هذه الادعاءات وأنا أول من يرفضها . اسالوا القيادة القومية عن رفضي لتسمية «القائد المؤسس» فليس في حزبنا مثل هذه العقلية ومثل هذه العادات) هم الجيل الذي أنشأ هذا الحزب قبل ربع قرن وناضل وكان له فضل استشفاف المستقبل . وهو الذي فهم حاجات مرحلة تاريخية بكاملها وعبر عنها أقوى تعبير وما تزال شعاراته تقود النضال العربي كله . ولم يستطع اي زعيم او أي حركة ان تغير في هذه الشعارات انما كان الجميع يقتبسون منها . ومع ذلك نجد رفاقاً شاباً لا يعرفون شيئاً عن تاريخ هذا الحزب يقدهون بتراث الحزب وماضيه وبهذا القائد او ذاك .

بعد ذلك كيف نصدق بأن هذا هو حزب البعث وبأنه لم يشوه ولم توضع المخططات لتبديله لأكرها بالقيادة وانما بناء على خطة جهنمية لضرب قضية الشعب العربي . . فبتفكك هذا الحزب والاساءة الى ماضيه وتراثه النضالي تضرب قضية الشعب العربي وهذا هدف الاستعمار .

عندما نكون في اجتماع حزبي نرى نسبة غير قليلة تقدح في الحزب وفي قياداته وتاريخه وسياسته . تماماً كما يفعل الاعداء، فهل هناك دليل أقوى وأسطع من هذا على القول بأن الاعداء قد تسربوا الى حزبنا ونفذوا اليه؟

العقيدة أقوى

ولكننا أقوى منهم بالكلمة الحقّة الصريحة، وبالعمل الصادق، وبالتضحية والتجرد نفضح هذه الألاعيب وهذا التأمّر، ان كتلا وقوى تتجمع بيدها سلطة وقوة،

وسلاح، واذاعات وأموال وأجهزة.. . وتصب الاتهامات والافتراءات على أفراد لا يملكون شيئاً بل يزدادون فقراً وضعفاً في الوسائل. ومع ذلك تبقى القوة الحقيقية لأصحاب العقيدة لأصحاب القضية الثابتين على المبدأ ويتبدد المصلون. في كل فترة يأتي أمثال هؤلاء ثم يتبددون وتبقى فكرة الحزب وروح الحزب.

يكفي أن يبقى أفراد قلائل في هذا الحزب لهم الشجاعة بأن يصمدوا ويرفضوا الموافقة على التسلط وعلى التزييف ويرفضوا السكوت عن الاجرام.. . يكفي أن يبقى أفراد من هؤلاء فلا يموت الحزب. ولا تنطفىء حقيقته لأن رجلاً صادقاً يستطيع أن يهزم المئات من المفترين الكاذبين.

أيها الرفاق:

لا أريد أن أنسب كل شيء.. . كل التشويه الذي طرأ على الحزب ودخل عليه الى الفاسدين والمخربين، فالى جانب حقيقة دور هؤلاء توجد حقيقة أخرى وهي ان هناك اهمالا في الحزب ومواطن ضعف قديمة وجديدة سمحت بأن يضلل قسم غير قليل من قواعد الحزب وبأن يسيثوا الفهم، نظراً لانقطاع الصلة بين القيادات والقواعد ولانعدام التثقيف والتوجيه، ولنقص الغذاء الفكري اليومي.. . فتكوّن الجو المناسب لتصديق الشائعات ولاساءة الفهم والظن ولردود الفعل السلبية.. .

اننا اذا نشدنا الحقيقة والدقة في كلامنا وأحكامنا نجد أن الفاسدين قلة وبان الكثرة مضللة على طبيعتها وحسن نواياها واستعدادها للنضال. ولولا ذلك لكان علينا أن نياس وأن ننفذ يدنا من هذا الحزب، ولا موجب لليأس لأن عودة الحزب الى أصالته ممكنة، اذا بدأنا صفحة جديدة من أجل التوضيح والتثقيف، من أجل التجديد وسد الثغرات في هذا الحزب من جميع النواحي الفكرية والتنظيمية والسياسية.

دعوة الى التجديد

اننا لم نقل بأن هذا الحزب لا يحتاج الى التجدد. ارجعوا الى ماضي الحزب تجدوا بأنه قام منذ الاساس على الفكر الناقد لنفسه والذي لا يكتفي بحد، بل ينشد الكمال ويعترف بالنقص ويدعو باستمرار الى التصحيح والتطوير، وعندما أقول ارجعوا الى كتابات الحزب وماضي الحزب أشعر بأسف وألم، ولقد أصبحت متأكداً بأن خمسة بالمئة

من هذا الحزب قد يكونون على اطلاع على ماضي الحزب وأفكاره وأن خمساً وتسعين بالمائة لا يعرفون عن ذلك شيئاً، وهذا ما يدعو الى الخوف والقلق فيجب ان نستيقظ قبل فوات الأوان لأن الحركة العقائدية لا تستطيع ان تنمو اذا انقطعت عن الصلة بتراتها وماضيها، وذلك لا يعني ان نتجمد على الماضي، بل ان نكون متصلين به اتصالاً حياً واعياً يحقق وحدة الحزب وانطلاقه وسلامته اتجاهه. واذا سلمنا بهذا الواقع المؤسف بأن يتجاهل الحزب ماضيه ويحقد عليه ويعمل فيه تجريحاً، فكيف نتظر من هذا الحزب الا يتجمد ويتشّتت؟ . كيف اذا عمل على تهديم ماضيه بدلاً من ان يستوعبه بمحبة لالعبودية له، بفهمه لالبتوقف عنده؟.

ان ماضي الحزب يمثل الدوافع العميقة لنشوء الحزب فحزبنا حزب جديد من نوعه، فيه نواقص ولكنه قادر على تصحيحها والتغلب عليها والتغلب على الكثير من الأمراض، وهو قادر على ان ينطلق من افراد قلائل لكي يستوعب الألوف من المناضلين في الاقطار العربية كافة. ان المناضلين البعثيين يولدون في كل قطر عربي وحزبهم يمثل الحركة العربية الصادقة. لو كان في الحزب كتلة محافظة مهمة تحارب التجديد وتقاوم كل فكرة جديدة، لو كان هذا المرض موجوداً في الحزب لما عاش الحزب ولما نما وتقدم وحقق من الانتصارات الحاسمة. قولوا لنا، متى كان هناك فئة من القادة أو غيرهم يرفعون سيف التحريم فوق رأس كل من يجدد أو يطالب بالتجديد أو يطرح فكراً جديداً؟ أليس العكس هو الصحيح؟ ان حزب البعث لم يعرف التعصب وسد الباب في وجه التجديد. ما ذنب القادة الأولين اذا هم قدموا كل ما يستطيعون؟. ان أولئك القادة لم يكونوا قابعين وراء المكاتب براحة واطمئنان بل كان عليهم واجبات وكان عليهم مواجهة المهات النضالية في كل يوم. لقد أوجدوا الحزب بمثل هذا الدأب ولم يتفرغوا للكتابة والدرس. ان النضال هو الذي اوجد فكر الحزب.

كيف نشأ حزبنا؟

ان حزبنا لم ينشأ كالحزب الشيوعي مثلاً. ان حزبنا ظروفًا متميزة، فالحزب الشيوعي سبقته نظريات ألفت وجمعت في عشرات من السنين وكُتبت عنها الكتب والدراسات وبعدها تأسس الحزب. أما حزب البعث فلقد دخل النضال منذ اليوم

الأول لتأسيسه . وكان الجيل الذي أسس الحزب داخلاً في معركة النضال ، وهم لم يبدأوا النضال مع الحزب بل كان لكل منهم تاريخه النضالي . ان الحزب لا يتأسس على الورق بل بقوة مهياة للنضال لها تجربتها ، وبعد ان تتوضح لها صورة عملها شيئاً فشيئاً ومن خلال النضال تأتي كي تضع نظريتها . هكذا نشأ حزب البعث .

أيها الرفاق

كانت هناك ظروف في الماضي باعدت بين قيادات الحزب وقواعده ، ثم أتت ظروف جديدة بعد حركة الثامن من آذار زادت في هذا التباعد بل جعلته شيئاً مقصوداً لا عفواً كما كان من قبل . ان هذا التباعد لم يكن ناتجاً عن بعض الاهیال في التنظيم بل كان بعد الحركة حصيلة مخططات ترمي لابعاد حاضر الحزب عن ماضيه ولإقامة سدود منيعة بين القواعد والقيادات ، بين الحاضر والماضي . فكيف بنيت هذه السدود المصطنعة؟ . . لقد كانت العراقيل توضع في وجه اتصال القيادة بالقاعدة وأؤكد لكم بأن هناك عراقيل كانت توضع في وجه هذا الاتصال .

كنا في السنة الأولى لحركة آذار في شغل دائم في المجلس الوطني . وكان المجلس يجابه المؤامرة تلو المؤامرة من عناصر داخلية وخارجية وكان يجابه الظروف المتشابكة والمعقدة والخطيرة التي طرأت بعد الحركة ، حتى مني الحزب بكارثة . . هي كارثة نكسة انتفاضة الحزب في العراق والتي انعكست على الحزب في سورية وأفقدته قسماً كبيراً من رصيده وثقة الشعب به .

كانت تلك السنة بالنسبة لبعض القادة سنة عمل دائب لمواجهة هذه الأحداث والأخطار وكانت القيادة منشغلة في معالجة أصعب مراحل الحكم . . تلك المراحل التي عشتموها وتقدرتون خطورتها ودقتها . في ذلك الوقت كانت هنالك الفئة الانتهازية المستعجلة للسلطة . تلك الفئة كانت مؤتمنة على الحزب فأساءت الأمانة ووضعت مخططات للقفز الى السلطة دون رصيد نضالي ، كانت مؤتمنة على التنظيم ، وكانت القيادة مشغولة كما ذكرنا ، فراحت تلعب بالحزب لعباً اجرامياً ، تُدخل فيه وتُخرج منه من تشاء في ظروف هي ظروف الحكم والامتيازات والمنافع ، وكانت تُلقن من تدخلهم بان ماضي الحزب يميني ، وما أن انتبهنا الى ما يتم من تشويه وتخريب حتى بدأنا

نحاول الاتصال بالقواعد واذا بالعراقيل توضع .

في اوائل عام ١٩٦٤ مثلا اردت ان أزور بعض الفروع وطلبت من الرفيق فهمي العاشوري الأمين القطري المساعد وقتذاك ان يرافقني واتفقنا على السفر . ولم أعرف سبب ذلك الا بعد اشهر عديدة عندما قام الرفيق فهمي في اجتماع رسمي وقال بأنه طرح الأمر على القيادة القطرية فأرثأت القيادة القطرية عدم مناسبة زيارة الأمين العام للفروع .

بعد أشهر ذهبت الى اللاذقية واتصلت بأحد اعضاء الفرع وهو المحافظ وطلبت اليه ان يُعلم القيادة بأنني أريد ان أزور الفرع ، وعندما وصلت الى مقر الاجتماع لم اجد هناك احداً ، وبعد ساعة ونصف لم يأت سوى خمسة اعضاء ثم صار العدد ثلاثين ، وتحدثت اليهم وعرفت من أقوال الحاضرين وبينهم اعضاء في قيادة الفرع ان بعض اعضاء قيادة الفرع قد احبطوا الاجتماع ، وبعد فترة ذهبت الى السويداء ودرعا ثم الى حمص وحلب . وفي حلب لاحظت امرأ غير طبيعي ، فبدل دعوة الأعضاء العاملين دعوا الأنصار ، وخلال الاجتماع قاطعني احد اعضاء الفرع بقصد التشويش وبلغني بأنه حاول ان يعطل الاجتماع ويرر ذلك بارادات عليا وذُكر الحاضرين بما حدث في اللاذقية وطلب منهم ان يقاطعوا الاجتماع ايضاً هناك تأمر على الحزب أيها الرفاق ويجب ان نسمي الأشياء بأسمائها .

أيها الرفاق

ان الأزمة في الحزب قديمة وهي تعود الى الأشهر الأولى من قيام حركة آذار . فبعد مضي عدة اشهر على الحركة بدأنا نشعر بأن هناك أشياء غريبة وشاذة في المؤتمرات القطرية والقومية وتبين لنا بأن مخططاً قد وضع قبل الحركة من قبل اللجنة العسكرية ، من أفراد لاننكر عليهم تحمّل المشقة ، ولكن السلطة ورطتهم في مزلق بعيدة عن اخلاقية الحزب .

بعض هؤلاء الافراد من اللجنة العسكرية أخذوا يتصلون بالصف الثاني من القياديين الذين اوكلت اليهم مهمة التنظيم بعد الحركة وصاروا يحرضون فيهم شهوة السلطة والقفز الى القيادات والمراكز ويشاركون معهم في مخطط لضرب القيادات

القديمة لتشويه ماضي الحزب وتراثه وذلك ليتسنى لهؤلاء الأفراد من اعضاء اللجنة العسكرية أن يحلوا محل قيادة الحزب . لقد ورطوا اولئك الحزبيين من الصف الثاني الذين لم تكن لديهم مناعة اخلاقية كافية، لم تكن لهم تجربة طويلة تمنعهم من قبول المغريات فانبروا يزيفون التنظيم والانتخابات .

ولكن المسؤولية تقع على العسكريين لأن بيدهم السلطة والقوة . لقد ضربوا على مواطن الضعف في نفوس أولئك الشباب، ورطوهم وكانوا يعرفون بأن اولئك القياديين من الشباب لن يكونوا عقبة في وجههم وان التخلص منهم سهل، وهذا ما حصل بالفعل، اذ لم تمض سنة على الحركة حتى أزيحت تلك الفئة التي ظنت أن باستطاعتها أن تقود الحزب .

وليس صحيحاً أيها الرفاق ما أدخل في روعكم بأننا طلبنا من رفاقنا العسكريين ان يصوتوا ضد القيادة القطرية في المؤتمر الاستثنائي الذي انعقد في شباط ١٩٦٤، لأننا لم يكن في يدنا سلطة لاعلى العسكريين ولا على المدنيين . ان العسكريين قد ساروا في مخططاتهم ولم يسألوا عن احد، وكانت هناك ظروف سهّلت لهم الأمر وسهّلت انخداعنا، وهذه الظروف هي : ضياع الحكم في العراق - والذي انعكس على الوضع في سورية انعكاساً خطيراً، وبما زاد التدهور ان الرفاق العراقيين الذين اضاعوا الحكم جاؤوا الى سورية ليتعاونوا مع القيادة القطرية هنا والتي هي امتداد لتكتلهم، ويخربوا الحكم في سورية ايضاً .

ولأقول شيئاً جديداً اذا قلت بأن اولئك الرفاق العراقيين جاؤوا ليخفوا جريماتهم وليتقموا من الحزب وليشفوا أحقادهم، وهم الذين لم يكونوا في مستوى المسؤولية، وهم الذين كانوا كالأطفال الأشرار في تلك الظروف الحرجة والخطيرة، كان لابد من وضع حد لتخريبهم . وعندما انعقد المؤتمر القطري الاستثنائي وفي هذا الجو طالب الرفاق العسكريون بنسبة موسعة في المؤتمر فلم نجادل كثيراً في هذا الأمر وانطلقنا من حسن الظن واذا بهم كتلة تقف مواقف مدروسة ككتلة داخل المؤتمر . ان الخوف على الحكم من ان يضيع جعل الكثيرين يتغاضون، فأستغل هذا الظرف ليحصل الرفاق العسكريون على حصة الاسد في القيادة القطرية (سبعة من أصل ١٦) وينجحوا

القائمة التي أرادوها. وأقول لكم أيها الرفاق بأننا بدأنا نتنبه الى الخطأ دون إساءة الظن، وقلنا لعلهم معذورون ولعل خوفهم على الحكم من ان يضيع هو الذي يدفعهم الى الاكثار من عدد العسكريين في القيادة.

تنبيه الى الخطر

وكنا ندرك بأن وجود ذلك العدد من العسكريين في القيادة هو منزلق، وقد نبهنا الى هذا المنزلق لان احتمال التناقض بين العسكريين يمكن ان يشكل خطراً كبيراً على الحكم. فكان جواب رفاقنا العسكريين البكاء والتهديد بالانتحار واتهامنا بأننا وجهنا اهانة كبرى الى العسكريين.

بعد هذا المؤتمر بدأ التسلط السافر ولم نقصر في التنبيه والتحذير، وكنا ناشد في اولئك الرفاق حزبيتهم ووطنيتهم ان يجنبوا الحزب والبلاد مهالك محتومة اذا لم يوقفوا التسلط العسكري ويرتفعوا الى مستوى النظرة التاريخية المتجردة ويضغطوا على انفسهم وعلى رفاقهم ويمنعوهم من هذا الانزلاق. ولكن يبدو ان الانسان لا يعتبر الا بعد ان يجرب بنفسه. ومنذ ذلك الحين بدأ الصراع مع القيادة القومية.

بدأ باهمال القيادة القومية وبالاستخفاف بأوامرها وتوجيهاتها. ماذا كنتم تفعلون لو كنتم مكان القيادة القومية حينذاك؟. كان الحكم في العراق قد ضاع، وكانت الرجعية قد انتعشت في سورية وتذكرون حوادث حماه والاضطرابات. ما كان لنا غير وسيلة النصح والتحذير خوفاً من أن يقع في سورية ما وقع في العراق.

أنتم تتساءلون: لماذا ترك الامين العام القطر؟ اذا لم يكن باستطاعة القيادة القومية ان تنبه القواعد بشكل مباشر وعن طريق التنظيم. فما هي الوسيلة؟. كانت القيادة تخشى ان يقع في سورية ما وقع في العراق وكانت معذورة الى حد ما، ولكنني حسب تجربتي أدركت بأن الخطر مائل وان الحكم يتدهور. كانت اجهزة دولة الحزب.. الدولة البعثية الاشتراكية تشتغل بتشويه سمعة الامين العام اكثر مما كانت تشتغل لرد مؤامرات الاستعمار والرجعية، كانت تلك الاجهزة تنقل للقيادات المصنوعة التليفات والاتهامات على الذين أسسوا هذا الحزب ورافقوا مسيرته حتى الآن. كانت توضع العراقيل النفسية بين القيادة والقواعد بأن يصوروا قادة الحزب وكأنهم من المنحرفين.

ذهبت الى بون لالكي أتأمر مع الاستعمار، سافرت لانني كنت اشعر انه ما من حل آخر سوى ان يعقد مؤتمر قومي خارج سورية . . اي خارج اطار السلطة .

وكنت حينذاك افكر في البقاء في الجزائر ولكن مؤامرة حالت دون وصولنا الى الجزائر. وذهبت الى بون لان اخي يقيم هناك ولكي لا أتشرد ويعز علي ان اقول لكم دون فخر ولا اعتداد بأنني لم اكلف الدولة والحزب قرشاً واحداً خلال الخمسة اشهر التي قضيتها هناك . فلقد رددت الاموال التي ارسولها لانني ذهبت ومعني فكرة الحزب . . وقضية الحزب . . والم الحزب . .

لقد حان الوقت لكي تُعرف بعض الاشياء : لقد انزلت راتبي ٣٠٠ ليرة بعد حركة آذار، والطالب الحائز على شهادة الحلقة الثانوية يأخذ اكثر من راتبي ، ولقد فرضت على نفسي هذا الشيء رغم ان مصر وفي زاد بعد الحركة . . لقد كنت اقدر ما يمكن أن تفعله المادة في النفوس فقررت تخفيض راتبي لكي يأتي المثال من القادة . ولم يكن هذا الموقف رغبة في اعطاء درس وقدوة فقط بل أصبح نتيجة اشمزاز واستنكار بعد ما رأيت المفسد تعم وتستشري بين الحزبيين الذين كانوا مثال النظافة في الماضي . أصبحت أشعر بأننا اذا أكلنا أكثر من لقمة العيش أصبحنا أسرى للتخريب والتزييف والتشويه لأن المال يفسد الضمائر . وقد أصبحت له رائحة قذرة . لانقبل الالقمة العيش حتى تستفيق الضمائر . حتى تعود الروح الأصيلة الى هذا الحزب . . وحتى تتذكروا من اجل ماذا وجد هذا الحزب وناضل ومات الألو في سبيله في اليمن وليبيا والعراق وغيرها؟ أمن أجل أن يغرق البعض في الشهوات؟ لا بد أن تعود الى هذا الحزب روحه الأصيلة ولو اضطرنا ذلك الى الاستشهاد .

لقد عدت من الخارج بعد أن حصلت القناعة لدى القيادة القومية بأن لا بد من طرح الأزمة . وبعد عودتي اجتمعت القيادة القومية طويلا وطرحت الأزمة . واتخذنا المقررات التي اطلع عليها بعضكم ولكننا جوبهنا بالتمرد من قبل السلطة . . ولأقول القيادة القطرية لأن القيادة القطرية أصبحت هي السلطة .

ان القيادة القومية هي القيادة الحقيقية للحزب ، لأن البعث حزب وحدوي وقيادته واحدة في القيادة القومية تطرح المصلحة العليا للأمة العربية ، أما في القيادات الاخرى

فقد تطغى المصالح الاقليمية . . . ويقدر ما تخضع القيادات القطرية للقيادة القومية بقدر ما يكون وجودها مشروعاً . في القيادة القومية عيوب ، ولكنها تبقى رغم ذلك أجدر قيادة وأبعدها نظراً ، ولذلك يجب احترامها واطاعتها . أما التشكيك فيها فهو تخريب للحزب وهو جريمة نكراء .

قبل عام وشهر عندما ووجهت القيادة القومية بالتمرد لم ترد أن تعرّض الحكم الى الخطر، لان الذين كانوا في القيادة القطرية آنذاك كانوا عسكريين أو من صنع العسكريين . . . ولقد هدد هؤلاء بالانسحاب من الحزب ومن السلطة ومن الجيش . فقلنا لنتظر المؤتمر القومي .

المؤتمر القومي الثامن

فاذا كان حزب البعث سينتهي الى هذا المصير فيجب ان تشترك جميع المنظمات الحزبية . . . فالأزمة خطيرة جداً وليشهد عليها ممثلو البعث في الوطن العربي وليتحمل كل منهم مسؤوليته .

اذا كان حزب البعث يملأ الجو منذ عشرين سنة أفكاراً ومبادئ وشعارات قومية خالصة . . . وبعد ذلك يكون هنالك من بيدهم سلطة فيهددون بها ويسخّرون أموالها للتشهير برفاقهم . فليات الحزب القومي الذي لا يملك مالا ولا سلطة ولا وزراء، وانما فيه الالتصاق بالمبادئ والنضال والأخلاق . وجاء المؤتمر القومي ومع الأسف تتكرر الأخطاء وتلعب الاغراض الشخصية أحياناً دورها وتفضل اللفلفة على الطرح الصريح للأزمة . . . ويُظن بأن الحزب يمكن ان يُغش ويُخدع . وايقنت ان الحكم سوف يهدد بمصير قريب مادامت الفرصة تفوت وينفض المؤتمر القومي دون ان يبحث أزمة الحزب . . . واقول كلمتي للتاريخ وللأذهان الواعية، أقولها عندما قرروا اللفلفة وحجبوا عن المؤتمر حقيقة الازمة، قلت كلمتي في آخريوم وسردت وقائع الازمة ولم أتجن على أحد بل أنصفت الجميع وأنصفت الحزب قبل الجميع . ويومها كنت قد قررت الانسحاب من القيادة وترك المجال لغيري طالما أنهم لا يقدرّون خطورة هذه الازمة، وطالما أنهم لم يستنكروا الاستنكار اللازم ما حدث عندما تمردت القيادة القطرية السورية على القيادة القومية وطالما أنهم يفضلون اللفلفات، وطالما أنهم لم

يستنكروا هذه الألاعيب التي تدخل الى حزب البعث . . الألاعيب اللااخلاقية التي تجيز ان يُنزل رجال السلطة والأجهزة كل الافتراءات عن قيادات عليا في الحزب لها ماض من عشرين وخمسة وعشرين عاماً افتراءات تطعن بوطنيتهم وحزبيتهم ونزاهتهم . لقد حدثكم عن وضعي كيف عشت عندما سافرت الى الخارج . . ولكن من جملة ما قالوه انهم دفعوا لي مبلغ - ٧٥ - ألف ليرة .

فكان لا بد أن أقف موقف المنبه . فليس بيدي لاجيش ولاقوة مادية، بيدي هذا التنبيه هذا الاسلوب فقط . من يصدق ان شخصاً عاش مع هذا الحزب من أول لحظة حتى الآن لا يريد ان يبقى في الحزب؟ فاذا ابتعدت لا بد أن يكون هناك تساؤل . ان كلام بعض الرفاق فيه بساطة بأنه كان من الواجب ان أبقى . كيف أبقى مادمت أرى الأمور على ضلال ولا أستطيع ان اصحح .

لقد امتنعت عن حضور اجتماعات القيادة والمجلس الوطني ، وانني أشعر براحة ضمير واعرف بأنني أعمل واجبي وهذا ما حصل في المؤتمر القومي الثامن . والقيادة القومية التي خرجت منه تجاهلت مع الأسف تجربة القيادة التي جاءت قبلها وبدأت بداية جديدة فأضاعت وقتاً طويلاً كان يجب ان يوفّر على الحزب وان تعالج الازمة منذ ذلك الحين، ولكن في آخر الامر وبعد تكرار التجارب وصلت الى نفس النتائج التي وصلت اليها القيادة القومية السابقة وقالت في الازمة ما يجب ان يقال .

الاسئلة التي سمعناها في هذا الاجتماع فيها الشيء الكثير المدبر والمحضر كما كان عليه الامر في فروع اخرى . وهذه الأساليب لاتخفى على أحد، وقد اصبحت مفضوحة هذه الافتراءات، هذه التكتيكات، هذا الربط غير الجائز بل المخجل بين موقف القيادة القومية وبين الاسطول السادس . . وهذا الكلام عن أميركا وارتياع أميركا وسفير أميركا لتشكيل حكومة الاستاذ البيطار، لو كان الحزب يحترم نفسه، ولو كان هذا الحزب هو الحزب الذي نعرفه لما بقي أصحاب هذا الكلام دقيقة واحدة ولاخرجوا من القاعة ومن الحزب لأنهم مخربون . اسألوا وزير الخارجية السابق . . لقد اعترف بنفسه بالحقيقة في اجتماع الفرع العسكري في قَطْنَا وقال بأن موظفاً في السفارة الاميركية أتى جرياً على التقاليد ليودع الوزير المستقيل وليبدي احترامه للوزير الجديد، وان

السكرتير الصيني أتى أيضاً وعمل الشيء نفسه وأبدى أيضاً ترحيبه بمجيء حكومة صلاح البيطار، فاذا كان هنالك شيء ما في الموضوع فما قولكم بأن سكرتير السفارة الصينية يبدي ارتياحه لمجيء هذه الحكومة، هذه أقوال مجاملة في الدبلوماسية وأنا لأعلق عليها بشيء. ان هذا النموذج يفضح هذه الاساليب.

مسألة اليمين واليسار

أثار بعضكم الآن وأثيرت من قبل موضوعات فيها جانب من الصحة والحق ولا يمكن أن تتجاهل الحق. . . لناخذ قضية اليمين واليسار. . هذه القضية فيها جانب من الحق وفيها جوانب من المغالطة والاختلاق والافتراء والتضليل والمزاودة والانتهازية يجب ان نفضحها.

عندما طرحنا شعارات اليمين واليسار في أوائل عهد الثورة. . . طرحنا لأغراض انتهازية وعندما أثيرت هذه القضية أثيرت أيضاً لأغراض انتهازية بحتة. لقد كان شعار المخطط الذي حاول أصحابه من العسكريين والمدنيين الطامحين الى القيادة والسلطة. . وهم الذين أرادوا سرقة الحزب والالتفاف عليه لأن الحزب صار في الحكم، وصار هناك امتيازات ومناصب.

ان الذين طرحوا هذه الشعار في العراق. . كان واحدهم يعيش كالأمرء في القصور ويتقاضى من الرواتب ما يبلغ عدة مئات من الدينانير في الشهر وكان يعيش في بيوت فخمة وسيارات وخدم. . هؤلاء كانوا أكثر الناس مناورة باليسار واليسارية.

والذين طرحوا هذا الشعار في سورية وما زالوا يطرحونه كيف يعيشون؟ هل هم ينادون به شفقة على الجماهير الكادحة ومحبة بهم أم انهم يتذرعون به ويستعملون هذه الكلمات ليقوا في السلطة وليجمعوا المال وليتلذذوا بنعم الدنيا. . ليغرقوا بالشهوات؟ أما القاعدة الحزبية المضللة والبريئة فان هذا الشعار والكلمات تقع عليها أحياناً وقعاً مؤثراً فتتخدع.

حزبنا يساري

ان حزبنا حزب يساري. . ومنذ ان وجد كان حزباً يسارياً. هذه أفكار الحزب فهل يستطيع احد ان يأتي بعبارة واحدة من أفكار الحزب فيها تفكير يميني؟ ان حزبنا

هو حزب يساري أصيل . ولكن الاجتهادات قد تختلف في الحزب العقائدي الاشتراكي ، فعندما يخوض الحزب معارك كثيرة وتجارب عديدة ويواجه أحداثاً وظروفاً غير متوقعة قد تختلف الاجتهادات . . وقد يكون لبعض الأشخاص ميل ولو كان بسيطاً نحو الاعتدال ، وقد يسمى اعتدالا ، وقد يسمى هذا شيئاً من اليمينية وقد يكون هذا الأمر مرتبطاً بظرف من الظروف ، وقد يستنتج اليوم من بعض الوزراء بأن لهم أوساطا معينة ، وعقلية هي ليست عقلية الطبقة الكادحة ، ولكن أتعرفون لماذا لا يبحث هذا الموضوع في الحزب بصراحة وجرأة وموضوعية ، السبب هو ان الذين يدعون اليسار قد شوهوا معنى اليسار باغراضهم الانتهازية وبعقولهم الطائشة الصبغانية . فعندما يرى الحزب ان ادعاءات اليسار مقرونة بالانتهازية وحب السلطة والطيش والمخاطرة حتى بالوطن والحزب وباستقلال البلاد يضطر الحزب الى السكوت عن بعض الوسطية أو بعض الابتعاد عن الخط اليساري . وقد يكون عند بعض الاشخاص في الحكم مبررات فكرية وقناعات . ولكن هذه الانتهازية هي التي تمنع مناقشة هذه المبررات والقناعات . ومناقشة بعض الميول اليمينية التي قد تظهر أحيانا عند بعض الأشخاص . ان اليسارية ليست في التطرف والتهويز والمبالغات الوقحة وليست بالافتراء على الآخرين؟ ان اليسارية هي تحليل واقعي ومواقف عملية ، وعقل علمي موضوعي لا يتأثر بالشهوات وبالمطامح والتأثيرات الوقتية وانما تسيطر عليه الروح العلمية والتجرد والنزاهة . . وعندما يشفى مدعو اليسار من أمراضهم نستطيع أن نعالج هذا الموضوع اذا كان واقعاً .

أيها الرفاق

أحد الرفاق سأل عن وحدة اليسار وقال بأنني طرحت هذا الموضوع في تصريح رسمي قبل عام ودعوت فيه الى وحدة اليسار . ان هذه قناعاتي منذ عشرة أعوام وليس منذ عام فقط وقد كتبت قبل قيام الوحدة في هذه المواضيع ولكنني بعد حل الحزب . . وبعد الانفصال والظروف التي واجهتنا لم تسنح الفرصة لطرح الموضوع مجدداً على المستوى العلني وان كنا في القيادة القومية نوجه الحزب هذا التوجيه .

أذكر لكم حادثة في عام ١٩٦١ عندما كان مقر القيادة القومية في بيروت زمن

الوحدة أرسلت رسالة الى القيادة القطرية في العراق تنبه الى الأمور التالية :
كنا على يقين بأن لا بد أن يحدث رد فعل من جانب الجماهير ضد الشيوعيين وان
تستغل القوى الرجعية واليمينية رد الفعل هذا لشن حرب تصفية ضد الشيوعيين
ولتعزيز الأفكار والمواقف اليمينية . . حينذاك وجدت القيادة القومية ان من واجبها تنبيه
الحزب في العراق بأن لا يتأثر بايحاء الأوساط المحافظة واليمينية في العراق وأن لا ينجر
الى معارك انتقامية مع الشيوعيين .

أرسلنا هذه الرسالة قبل انتفاضة رمضان بستتين وعرفت أن القيادة القطرية في
العراق أنزلت نشرة بهذا المعنى الى قواعد الحزب تحذره من ردود الفعل السلبية تجاه
الشيوعيين .

وقفنا ضد تصفية الشيوعيين

وبعد اسبوع من انتفاضة رمضان ذهبت القيادة القومية الى بغداد وجاء مراسلو
الصحف ووكالات الأنباء الى الفندق وطلبوا مني حديثاً وتجمعوا حتى صار الأمر وكأنه
مؤتمر صحفي فتحدثت اليهم . ولما سألوني عن موقف الحزب من الشيوعيين قلت
للمراسلين وكان بينهم مراسلون من الدول الاشتراكية وغير الاشتراكية، ان حزب
البعث لم يكن معادياً للشيوعية او مكافحاً لها . فهذه مهمة الأحزاب الرجعية وحزب
البعث ليس من هذه الأحزاب . . غير ان من واجب الحزب ان يقف في وجه كل عمل
جنوني أخرق، فلما نزل الشيوعيون الى الشوارع مسلحين لمقاومة الانتفاضة كان من
الواجب ردعهم . . ولكن لن تكون هناك أعمال انتقامية . . وأوضحت ان قيادة الحزب
كانت قد احتاطت للأمر منذ سنتين (مسألة الرسالة التي بعثت بها الى القيادة القطرية
عام ١٩٦١).

ولكن القيادة القطرية في العراق مجمعة على التصفية التي قاموا بها طوال تسعة
أشهر! هذا العمل لا يرتكبه الا الحمقى لقد جلبوا عداوة ثلاثة أرباع الدنيا لانتفاضة
كانتفاضة رمضان منذ أيامها الأولى . . وكان عبدالناصر ضدها ايضاً . .

أما المعسكر الاشتراكي فليس بالضرورة ضد انتفاضة رمضان وضد البعث . .
ولكن القيادة القطرية اعطت المعسكر الاشتراكي مبرراً كي يعادينا ويعزل الحكم في

العراق، ويعبىء الأوساط التقدمية في العالم حتى صارت تنعتنا بالفاشست وعملاء الاستعمار.

ولقد طرحت هذا الموضوع في المؤتمر القطري العراقي في بغداد وفي المؤتمر القومي السادس. وبعد ضياع الحكم في العراق قفز أولئك الأطفال الذين كانوا يذبحون الشيوعيين نحو الشيوعية وتظاهروا بأنهم صاروا يساريين ليغطوا جرائمهم. هذه هي الانتهازية. وهؤلاء أيضاً كانوا متشجنين ضد عبدالناصر الى أبعد الحدود يأخذون علينا صنع الوحدة معه كأنها جريمة. وبعد ان خسروا الحكم والحقد في نفوسهم على الحزب راحوا يتزلفون لعبدالناصر ويتقربون منه.

موقفنا من الماركسية

وهناك مسألة موقفنا من الماركسية ومن الشيوعية المحلية والعالمية. ولتبسيط الموضوع نقول ان هنالك في موقفنا طورين الأول منذ نشأة الحزب حتى عام ١٩٥٦ والثاني منذ عام ١٩٥٦ وحتى الآن:

عندما نشأ الحزب كان بيننا وبين الشيوعيين خلافات كبيرة وجدية وفي غاية الخطورة. ان الأحزاب الشيوعية العربية لم تقدم جواباً على مشاكلنا القومية. وكان الشيوعيون المحليون ينكرون القومية ويعادونها كما كانوا ينكرون الوحدة ويعملون على اساس اقليمي ولم يقدم مدعو الماركسية جواباً على مشاكل البلدان المتخلفة ولم يفهموا ان النضال القومي التحرري فيها يكون مقروناً بالنضال الاشتراكي، ان حزبنا قد يكون من اول الأحزاب في هذا العصر، التي اعلنت هذه الحقيقة في آسيا وافريقيا: حقيقة اقتران النضال القومي بالنضال الاشتراكي. قد نكون معذورين عندما نقدنا مدعي الماركسية في ذلك الوقت وحذرنا الشباب منهم. ففي ذلك الطور لو اخذ العرب بالماركسية كما كانت مطروحة وساروا في ركاب الشيوعيين لكانوا ذيلاً لغيرهم ولما وصلوا الى هذه الانتصارات الاجتماعية. كانت الأحزاب الشيوعية تطلب الى العرب آنذاك ان يسكتوا عن الاستعمار الفرنسي والانكليزي لأن الفرنسيين والانكليز كانوا حلفاء للسوفيات وكان هذا الموقف خيانة لأهداف الأمة ولهذا كان لابد للبعث ان يكشف حقيقة ان الاحزاب الشيوعية العربية حركات خاطئة وغير ملائمة لبلادنا لأنها لاتفهم

مشاركنا ولا تقدم الحلول الصحيحة لها . في ذلك الحين كان جوابنا عنيفاً على الشيوعيين لاننا كنا نخاف على شعبنا من ان يضلل وكان بيننا وبين الشيوعيين صراع على المصير، على الحياة، كنا نطرح السؤال التالي :

هل نأخذ هذه الفرصة التاريخية ونقود الأمة العربية الى النصر . . الى الاستقلال والثورة القومية الاشتراكية أم نتركها فتقود الأحزاب الشيوعية بوضعها ذلك الأمة العربية الى الفشل وإلى التخبط؟

وبعد مضي خمسة عشر عاماً ظهر ان الاحزاب الشيوعية فشلت في العالم الثالث وليس في بلادنا فحسب . فهي لم تستطع ان تقود الثورة في الكثير من بلدان آسيا وافريقيا بسبب النقص الأساسي فيها . . النقص في فهم طبيعة حركات التحرر الوطني في هاتين القارتين .

وبعد ان تسلم حزبنا زمام القيادة لم تعد الأحزاب الشيوعية العربية تشكل خطراً وكان علينا ان نحاول تصفية الخلافات بعد زوال الظروف الموضوعية لنشوئها وان نزيل هذا العداء المستحکم . طبعاً، انا مادعوت الى تناسي الماضي في يوم واحد ولا الارتقاء في احضان الشيوعيين دون محاسبة ونقد ذاتي . وفي ذلك الحين بدأ الشيوعيون يصححون مواقفهم من الوحدة بعد ان كانوا يعادونها بصراحة فأصبحوا لايجرؤون على معاداتها فيما عدا موقفهم الخاطيء والمنحرف منها في العراق بعد انقلاب تموز ١٩٥٨ . وكانت هذه التطورات تقتضي من جانبنا ان نتطور . فأمام الظروف الجديدة لايجوز التعلق بالأفكار والمواقف القديمة التي كان لها ما يبررها في الماضي . وانما يجب اعادة النظر فيها وتعديلها بالمقدار الذي تتطلبه الظروف الجديدة .

ان الماركسية نظرية اشتراكية . وهي اولى النظريات العلمية واهمها . . وليس جائزاً ان ننظر الى الماركسية نظرة تعصب . يجب ان نفتح عليها انفتاحاً موضوعياً . . وعند خلافنا معها يجب ان نقارع الحجة بالحجة وان لانتزمت . يجب علينا ان نرى الحق والصواب اينما كان . . ان موقفنا اليوم من الماركسية والشيوعية لم يعد موقفاً سلبياً وفي الماضي لم نكن مقلدين ولا زلنا غير مقلدين ولكن يجب علينا ان نأخذ كل ما يفيدنا في نضالنا الاشتراكي .

سأل احد الرفاق: عن قولي بأن القيادة القطرية المنحلة داست شرعية الحزب ومزقتها وان بها كتلا أدانها الحزب .

ان عهد الانفصال أيها الرفاق ليس ببعيد . في ذلك العهد وقف قسم من الذين يسمون أنفسهم بعثيين الى جانب نظام الانفصال وعملوا ضمن اطاره واختلفوا مع الحزب وانشقوا عنه ، كان خلافاً معهم حول الموقف من الوحدة ومن الانفصال . في المؤتمر القومي الخامس اجتمع ممثلوا الحزب في الأقطار وناقشوا موقف الحزب من الوحدة وقرروا أن نستأنف النضال من أجل وحدة سليمة ديمقراطية تعتمد على التنظيم الشعبي ، ويجب أن نشدد النضال ضد عهد الانفصال لأنه عهد رجعي صنعه الاستعمار ، ولأنه لا يخدم سوى مصالح الاقطاعيين والرأسماليين والانفصاليين . . كما قرر المؤتمر ايضاً إعادة التنظيم الحزبي في سورية وارتباط هذا التنظيم بالحزب القومي وبالقيادة القومية وقرر ايضاً تجاوز المشكلات التنظيمية والتكتلات والشلل في سورية والتي كانت تقف عائقاً أمام عودة التنظيم وأمام وحدة الحزب . وأدان المؤتمر القومي بصورة حاسمة وواضحة كل المواقف التي وقفها بعض الذين كانوا يدعون الانتماء للبعث الى جانب الانفصال وضد قضية الوحدة واعتبرها انحرافاً ويراً الحزب منها .

هذا هو موقف الحزب . . موقف المناضلين في الأقطار العربية الذين كانوا يواجهون الجماهير كل يوم ويتحسون مشاعرهم وآراءهم وأهدافهم . ولكن فئة قليلة تمردت على قرارات المؤتمر القومي الخامس وشكلت حزباً جديداً باسم حزبنا . . وكان هذا الحزب الجديد منظمة قطرية اقليمية لاصلة لها بالحزب القومي الذي ناضل سنين طويلة وامتد في كثير من الأقطار العربية وحقق للجماهير انتصارات عظيمة . وبدأت هذه الفئة تشن حرب اشاعات ضد الحزب وضد القيادة القومية تماماً كما يحدث اليوم ، كما راحت تدعي الثورية واليسارية .

اننا يجب أن نكشف حقيقة هذه الفئة وحقيقة مواقفها منذ الساعة التي تمردت فيها على الحزب ممثلاً بالمؤتمر القومي الخامس وبالقيادة القومية التي انبثقت عنه . ان هؤلاء الذين سموا أنفسهم بعثيين وقفوا الى جانب الانفصال بل راحوا يبررون الانفصال ويبررون مواقفه وسياسته . مواقف وسياسة خالد العظم وناظم القدسي

ومأمون الكزبري وذلك التجمع الشعبي الرجعي الاستعماري الذي كان يضم
الاقطاعيين والرأسماليين وعملاء الاستعمار المكشوفين .

وقد عملوا ضمن اطار النظام الانفصالي . . انهم لم يرفضوا الانفصال . . ولم
يثوروا عليه كنظام وانما عملوا ضمن اطاره وادعوا ان باستطاعتهم ان يستفيدوا من
الحريات الديمقراطية الزائفة التي وفرها لكي يعملوا . وكانوا يدعون انهم يريدون
اصلاحه من الداخل تصورا هؤلاء اليساريين الثوريين وهم يريدون اصلاح نظام
خالد العظم وناظم القدسي ومأمون الكزبري من الداخل . أيها الرفاق عودوا الى
التاريخ . . الى تاريخ الحركات الثورية في العالم تجدوا أشباها لهذه الفئة . . انهم
الانتهازيون الاصلاحيون اليمينيون الذين يقفون عند منتصف الطريق ويخشون من
المضي في النضال الثوري ويكتفون بالعمل ضمن اطار النظام الرجعي وبمعارضته
معارضة جزئية من غير ان يتحملوا مشاق الثورة التي تتطلب الموقف الجريء الجذري
والنضال الدائب الطويل . ان باستطاعتكم أن تعرفوا حقيقتهم من طريقة عملهم . .
ومن مقارنة اسلوبهم بأسلوب الحزب .

لقد شكلوا حزبا جديداً من مجموعة من التكتلات الشخصية ومن الشلل
المعروفة في سورية دون وضع أية قواعد تنظيمية ثورية وراحوا يعملون عملاً شبه علني
في ظل النظام الانفصالي . . وكان هذا النظام لا يهتم بهم ولا يهتم بمعارضتهم
وبياناتهم ولم يتعرض أحد منهم للاضطهاد في عهد الانفصال . . كان وضعهم كوضع
الأحزاب البورجوازية الموالية للنظام الانفصالي . كانوا جزءاً من التركيب السياسي لعهد
الانفصال . هكذا كان وضعهم وهم الذين ملأوا الدنيا انتقاداً ضد اسلوب الحزب في
التنظيم وضد القواعد الثورية في التنظيم الحزبي . أما التنظيم الذي كان مرتبطاً بالحزب
فانه بني على قواعد نضالية متينة مستقاة من تجارب الحزب التنظيمية في الأقطار
العربية . بني التنظيم الحزبي على أساس سري ثوري وكان اعضاؤه يعملون ضمن
شروط قاسية وصعبة وكانوا ينظمون المظاهرات والاضرابات الجماهيرية وكانوا يتعرضون
للاضطهاد من قبل السلطات الرجعية واذا كانت قد حدثت أخطاء في التنظيم المرتبط
بالحزب بسبب انحراف البعض وانتهازيته ، فان الأساس كان صحيحاً ثورياً وكان

نقطة هامة في تاريخ حزبنا وأسلوب عمله . أما الفئة المنشقة التي ملأت الدنيا صراخاً عن السياسة والسياسيين وأساليب العمل السياسي فانها كانت تعمل ضمن إطار اللعبة السياسية التقليدية وكانت تحاول النجاح في هذه اللعبة .

هذه الفئة أيها الرفاق . . أرترضت لنفسها أن تكون اقليمية فأقامت حزباً قوطياً لارتباط له بالحزب القومي ولم تعتبر ذلك خطأ او انحرافاً او نقصاً وانما اعتبرت ذلك أمراً طبيعياً واغرقت نفسها في المسائل القطرية وضاعت ضمن الاطار القطري . ان مجرد تشكيلها لحزب قوطري يعبر عن اتجاهها الاقليمي . فحزبنا منذ أول يوم لنشأته لم يكن حزباً لقطر واحد وانما كان حزباً للوطن العربي كله . لقد كان موقفها ذلك تعبيراً عن نظرتها المنحرفة الى القضية القومية وقضية الوحدة .

موقف الانزلاق نحو القطرية والاقليمية

لقد انشقت هذه الفئة عن الحزب القومي . . عن الحزب الذي يستمد ثورته من قومية نظرية وقومية تنظيمية وقومية نضالية . فأين هي وحدويتها؟ وأين هي قوميتها؟ هل يمكن لفئة مهما كانت مخلصه أن تكون قومية ووحودية اذا هي عملت ضمن نطاق اقليمي وانفصلت عن الحزب القومي وعملت على اضعافه وتقطيع أوصاله . ماهي النظرية الوحودية لهذه الفئة التي بررت بها انفصالها عن الحزب القومي الذي نما وترعرع في الأقطار الأخرى؟ . . وكيف نستطيع أن نفسر التناقض الخطير بين وجودها وتركيبها الاقليمي وبين ادعاءاتها الوحودية؟ ان الاتجاه الوحودي في نظر حزبنا ليس مجرد نيات وادعاءات وانما هو انعكاس لواقع فعلي . . لقد اعتبر حزبنا وحدوياً لأنه آمن بنظرية الوحدة وأقام كيانه على أساس وحدوي وليس لأنه نادى بالشعارات الوحودية فقط . ان الرجعيين كانوا هم أيضاً ينادون بالشعارات الوحودية وقد فضحناهم منذ سنين وكشفنا زيفهم فاذا بالفئة المنشقة عن الحزب تأتي بعد سنوات من انهيار الرجعية واندحار افكارها وانفصاح شعاراتها لتتبني المنطق والسلوك الرجعي .

وعندما انشقت هذه الفئة عن الحزب كانت تندد بفكر الحزب وتعتبره ناقصاً كما كانت تقيم الدنيا وتقعدها عن النقص في المحتوى الاشتراكي لنظرية الحزب . فهاذا قدمت لنظرية الحزب وما هي الأفكار الجديدة التي أضافتها الى تراث الحزب

الفكري؟ ..

لقد عاش قادة هذه الفئة قبل حل الحزب عام ١٩٥٨ سنين عديدة في الحزب ولم يؤلفوا كتاباً ولم يكتبوا مقالاً يمكن أن يضيف شيئاً الى نظرية الحزب وتراثه الفكري . وبعد أن انشقوا عن الحزب لم يفعلوا شيئاً ولم يقدموا سوى النقد والتجريح والتشهير وحتى بعد حركة آذار حيث امتلكوا السلطة والأجهزة ووسائل الاعلام ماالذي قدمته هذه الفئة لفكر الحزب ونظريته وللمحتوى الاشتراكي لهذه النظرية؟ .. لقد أظهروا عمقاً فكرياً لا مثيل له .. وتبين انهم عاجزون عن العطاء .

ان عمقهم وسطحيتهم وجهلهم كان يدفعهم الى النقد والتجريح والى الاساءة الى القادة الذين قدموا للحزب ما باستطاعتهم تقديمه من غير ادعاء أو تبجح أو غرور . . لقد كانوا يحاولون اخفاء عمقهم بالاساءة الى تراث الحزب النظري والى أفكاره التي حققت له الانتشار والانتصارات .

وهذه الفئة ايها الرفاق كانت تدعي كما ذكرنا اليسارية والثورية والتطرف . كانت تدعي الاشتراكية المتطرفة . ولكن التطرف والاعتدال ليسا مجرد ألفاظ وشعارات وانما هما نتيجة لمواقف وممارسة عملية . ان الذي يحلل حقيقة آرائهم ومواقفهم العملية والسياسية يجد بأنهم ليسوا سوى اصلاحيين قد يكونون تقدميين نسبة الى الرجعية ولكنهم يصبحون يمينيين بالنسبة الى الحزب الاشتراكي الثوري . أي بالنسبة الى حزبنا .

لقد آمن حزبنا بالطبقات الكادحة وبنضالها من أجل الوحدة والحرية والاشتراكية وكانت نظريته تقول بأن أهداف الشعب العربي هي القضاء على الاقطاع والرأسمالية ، والقضاء على التجزئة والتسلط الدكتاتوري . واذا عدنا الى مواقف هذه الفئة السياسية والى اهتماماتها النظرية والعملية في وقت الانفصال لوجدنا أنها تركز على الاصلاحات الجزئية في منطقتي اصلاحي انتهازي في الريف وتعتبرها غاية الثورة ومنتهى اليسار . .

لقد كانت هذه الفئة المنشقة أيها الرفاق فئة يمينية في حزبنا وذات سلوك اصلاحي انتهازي . لقد كانت تمثل أولئك الذين تعبوا في منتصف الطريق وعجزوا عن الاستمرار في النضال الثوري الذي يتطلب التضحية وكران الذات والتعب والأرهاق .

ان واقعهم بعد الحركة هو الذي يفضح حقيقتهم . في العراق قامت انتفاضة رمضان . وكانت هذه الانتفاضة نصراً للوحدة على الانعزالية والاقليمية ونصراً للتقدمية على الرجعية ونصراً للديمقراطية الشعبية على الديكتاتورية العسكرية . وكانت انتفاضة رمضان ثمرة نضال الحزب وثمره موقفه الثوري الوحدوي الاشتراكي السليم في المؤتمر القومي الخامس . وكانت هذه الانتفاضة في احدى جوانبها رداً حاسماً على الانفصال الذي وقع في سورية عام (١٩٦١) وكذلك كانت حركة آذار . لقد قامت حركة آذار ضد الانفصال وضد منطقته وسياسته ومبرراته والطبقات الاجتماعية التي كانت مهيمنة خلاله . وكانت حركة آذار تعبيراً عن انتصار نظرة الحزب الوحدوية الاشتراكية التي عبر عنها المؤتمر القومي الخامس واندحاراً نظرياً وسياسياً للفئة القطرية المنشقة . فحركة آذار كانت ضد هذه الفئة . . لأنها كانت ضد التركيب السياسي لعهد الانفصال كله . . وهذه الفئة كانت جزءاً من ذلك التركيب وعندما قامت الحركة شعرت تلك الفئة باندحار نظرتها ولم تتبنَ الحركة وأعتبرتها حدثاً غريباً عنها وظلت فترة من الزمن سلبية تجاهها وكانت تردد عنها نفس الاشاعات التي كانت ترددها عن الحزب قبلها .

ولكن ما ان مضت فترة من الزمن حتى وجدنا أقطاب هذه الفئة يصبحون محافظين ووزراء وقادة في الحزب . وموجهين في أجهزة الاعلام . يدعون ان الحركة حركتهم وان العهد عهدهم ويكيلون للحزب الذي صنعها الاتهامات وللموقف النظري والسياسي الذي هيا لنجاحها شتى التهم والطعون . فكيف انقلبت الآية؟

أيها الرفاق

ان هذه الفئة الانتهازية اليمينية الاصلاحية التي اندحرت أمام نظرية الحزب ونضاله الثوري وسياسته السليمة قررت أن تتركب مدّ الحركة التي كانت في الحقيقة قد قامت ضدها .

ان الفئة العسكرية التي تحدثنا عنها والتي أرادت السيطرة على الحزب وتغيير حقيقته وجوهه . . بل التي أرادت تبديله بحزب آخر جاءت بهذه الفئة المنشقة ووضعتها على رأس الحزب وضعاً .

ان القطريين الذين كانت الحركة تعبيراً عن اندحارهم وصلوا الى قيادات الحزب

والحكم لأنهم ناضلوا في صفوف القواعد الحزبية فرفعتهم هذه القواعد الى القيادة، ولا لأنهم بشروا بنظرية ثورية جديدة فأعتنقها مناضلو الحزب واختاروهم قادة لهم ولا لأنهم ضحوا بدمائهم وأرواحهم من أجل الحركة وإبان المؤامرات المتلاحقة . . لقد وصلوا الى قيادات الحزب والحكم بأيدي الفئة العسكرية وصاروا واجهة مدنية لتسلطها على الحزب وعلى الجماهير.

لقد تحدثوا كثيراً عن اليسارية وعن التنظيم الثوري وعن القاعدة الحزبية وعن المنظمات الشعبية . . ولكن أين هم من كل هذا؟ . . لقد كانوا في عهد الانفصال يمينيين اصلاحيين يحاولون اصلاح نظام خالد العظم وناظم القدسي فاذا بهم يصبحون بعد حركة أذار يساريين متطرفين ثم جاءوا على أكتاف العسكريين فاذا بهم يتحدثون عن القواعد الحزبية وعن المنظمات الشعبية وبعد أن استلموا الحزب وسيطروا عليه هذه الفترة الطويلة لم نجد في أساليبهم التنظيمية غير إدخال المئات والألوف الى الحزب من غير تثقيف وتدريب على النضال وامتحان القدرة على التضحية والبذل هذه الفئة كانت تطرح نفسها دائماً خارج الحزب وان هي تسمت بإسمه . كانت تقول: لماذا وقع الحزب في هذا الخطأ أو ذاك؟ . . لماذا فكر الحزب ناقص؟ . . لماذا تنظيم الحزب على هذا الشكل الخ؟ . .

ان هذا الاسلوب هو أسلوب الذين يضعون أنفسهم خارج الحزب وليس أسلوب الذين يعتبرون أنفسهم من صلب الحزب لو كان هؤلاء يعتبرون أنفسهم حزبيين وأبناء الحزب ولو كانوا يشعرون بمسؤوليتهم كما يشعر بها الثوريون الحقيقيون لطحوا هذه الأسئلة على أنفسهم وحاولوا مخلصين ايجاد الأجوبة عليها ولعملوا على تصحيح أخطاء الحزب واكمال نواقصه . ولكنهم كانوا عاجزين وعقيمين فاتخذوا هذا الموقف السلبي ، وبعد أن جاؤوا الى الحزب وتسلطوا عليه وأصبحوا في قياداته العليا استمروا في الموقف نفسه وظلوا يطرحون نفس الأسئلة وكأنهم غرباء عن الحزب . ولم يقدموا طيلة بقائهم في القيادات أي شيء جديد . لقد وضعوا أنفسهم خارج الحزب حتى عندما كانوا في قياداته وعندما كانوا يلعبون كما يشاؤون .

قد يتساءل بعض الرفاق ويقول هل يعني كلامنا هذا أننا نبغي تصفية هذه الفئة

من الحزب وان كل من انضم الى التنظيم القطري في عهد الانفصال منحرف يجب الا يبقى في الحزب .

اننا نرد على هذا التساؤل فنقول : ان الاتجاه القطري . . كاتجاه نظري وسياسي وتنظيمي هو اتجاه يميني إقليمي منحرف . . انه اتجاه معاد للاشتراكية وللوحدة وللتنظيم الثوري والعمل الشعبي الحقيقي وان واجب الحزب تصفية هذا الاتجاه تصفية نهائية لأنه مرض في جسم هذا الحزب والمرض يجب أن يستأصل ، أما الذين انضموا الى التنظيم القطري في عهد الانفصال والذين ظلوا بعد حركة آذار متأثرين باتجاهات هذا التنظيم فان فيهم عدداً كبيراً من المضللين ونحن لانستهدف تصفية أحد . ان المطلوب الآن هو فضح الاتجاهات اليمينية والمنحرفة وثقيف الجميع ثقيفاً حزبياً سليماً . ثقيفاً وحدوياً اشتراكياً ثورياً . . أما الذي يصر على موافقه المنحرفة بعد الثقيف وبعد كشف الحقائق فان بقاءه في الحزب سيكون وضعاً غير طبيعي .

هكذا أيها الرفاق ديست شرعية الحزب ومزقت . ان سبعة أعضاء من أصل تسعة أعضاء من المدنيين في القيادة القطرية المنحلة انتسبوا الى الحزب بعد الحركة . . وان الذين كانوا يهيمنون عليها هم من تلك الفئة القطرية المنشقة عن الحزب . . وان هذه القيادة هي التي أوصلت قادة هذه الفئة الى مراكز القيادة في الحكم والحزب .

أيها الرفاق

ان الأزمة في حزبنا قديمة . . وخطيرة . لقد ابتدأت بالتسلط وكانت نتيجة للتسلط . لقد أدخلت الى الحزب أفواج من الانتهازيين ومن العناصر غير المؤهلة للنضال . هذه العناصر كان يجب أن تمر بمراحل . أن يتم ثقيفها . أن تُدرّب على النضال . وظهر التزييف في الحزب أيضاً بإقصاء وإبعاد عناصر سليمة . مناضلين قدامى في الحزب . وظهر التزييف في الانتخابات وفي كل المستويات في استخدام السلطة لوسائل الاغراء لكسب الانصار والاعوان وفي استخدامها للتهديد والترغيب .

الحل الجذري : أم الحل السطحي

كيف نخرج من هذه الحالة؟ هل واجبنا يقضي بأن نجد حلاً سطحيًا يؤجل انفجار الأزمة بضعة أشهر ثم تعود أشد مما كانت عليه قبل أشهر؟ أم أن واجبنا يقضي بأن نجد

حلا جذرياً . . حلاً ثورياً؟ لقد كانت قواعد الحزب تطالب بالتصحيح . . وكانت منظمات الحزب القومية تطالب بالتصحيح وكانت قواعد الحزب في الجيش تطالب بالتصحيح العميق . فلماذا التأجيل؟ . . ولماذا الحل الوسط؟ . . ان علينا أن نعود الى الجذور . . أن نصحح الحزب من أساسه . في تفكيره وفي تنظيمه وفي اخلاقيته وفي سياسته . ان الهدف المطلوب والذي قصده القيادة القومية في مقرراتها الأخيرة لم يكن تديراً مؤقتاً ولا سطحياً . انها كان بداية لتصحيح عميق . ولكي يكون هذا التصحيح ممكناً يجب أن يُكشَف المزيّفون والمتسلطون والمفترون والمندسون والذين يضعون شتى العراقيل في الطريق الى تصحيح أوضاع هذا الحزب ولانقاذ الجماهير من الذين تمكنت منهم شهوتهم الى الحكم والسلطة، ومن الذين أرادوا الاقتتال على السلطة حتى ولو أدى ذلك الى دمار البلاد وخرابها . أنتم تعرفون بعض هؤلاء الذين لم يبق فيهم ضمير والذين كادوا يعرضون حركة آذار الى الضياع في سبيل المصالح الخاصة ولكي يجمعوا الأنصار ويكسبوا التأييد .

هؤلاء في صراعهم مع الحزب، مع منطق الخير والأخلاق والعمل الثوري الصادق يحاولون التستر بشعارات ثورية ومحبية الى قلوب الحزبيين الطيبين المخلصين . ان من واجبكم أيها الرفاق أن تميزوا بين هذه الشعارات وبين المقاصد الانتهازية لبعض الذين يطلقونها ويتاجرون بها . ان حزبنا هو مفجر الثورة واليسارية، هذا الحزب هو الذي أوجد اليسارية الصحيحة في الوقت الذي كانت فيه الحركات والأحزاب الأخرى تتخبط على أعتاب الديمقراطية البورجوازية والفاشية وغيرها من النظم والأفكار السطحية ضد مصلحة شعبنا وجماهيره الكادحة . . ان حزبنا هو الذي نادى بالقومية كعامل ايجابي في النضال ضد الاستعمار والرجعية وها نحن نجد المفكرين والأحزاب التقدمية وبعد خمسة وعشرين سنة يعترفون بما قلناه وأكدناه . . ان حزبنا هو الذي كشف الوجه الايجابي للدين في البلدان المتخلفة وقال ان الدين ليس كله الى جانب الرجعية وأن فيه جوانب ثورية . . وها نحن نجد أن الحركات السياسية في افريقيا وآسيا تتجه هذا الاتجاه، أقرأوا ايها الرفاق كتابات المفكرين الأفريقيين، تجدوا أنهم رجعوا الى الحقائق التي كنا ننادي بها منذ ربع قرن من الزمن .

أيها الرفاق

أقول لكم بصراحة . . فلا ينقذنا من أزمئنا الا الصراحة . . ان عدداً من رفاقنا العسكريين قد انزلق الى مزالق التكتل والتسلط على الحزب وعلى الشعب والى الانتهازية والمصلحية وهذا الانزلاق كاد أن يقضي على حركة آذار . . وهؤلاء الأفراد لم ننكر عليهم نضالهم . . ودورهم في هذه الحركة ولكن لايجوز أن نضحى بالحزب لأن هؤلاء الأفراد في الماضي فضلاً على الحزب .

الجيش والسياسة

ان هناك تساؤلات تطرح اليوم . . كيف نصصح الأوضاع في الجيش؟ كيف نمنع الجيش من التدخل في السياسة؟ كيف نمنع التدخل العسكري الذي تقع مسؤوليته على رفاق معدودين أما الكثرة الساحقة من رفاقنا العسكريين فهم أبرياء من هذا التسلط وهذا الانزلاق . اننا عندما نقول إبعاد الجيش عن السياسة لانريد أن نقيم حاجزاً بين الجيش وبين الحزب والعمل السياسي . . بل نريد أن نزيد صلة الحزب بالجيش وصلة الجيش بالحزب . . أن نعمق الوعي العقائدي لكي يمتنع الجيش امتناعاً واعياً عن التدخل في شؤون السلطة والتناحر على السلطة . اننا نسعى الى تصحيح وظيفة الجيش في المجتمع الثوري الذي يقوده الحزب . ان الجيش جيش شعبي وفيه مناضلون مرتبطون بقضية الجماهير وهم أعضاء الحزب في الجيش وهؤلاء مثلهم كمثل رفاقهم الآخرين في الحزب عمالاً كانوا أم فلاحين أم مثقفين ، ان لهم الحق في أن يعيشوا حياة الحزب كاملة والعسكريون كغيرهم من الرفاق لهم الحق أن يساهموا ضمن منظماتهم في توجيه الحزب وفي بناء سياسته وبرامجه وان لهم الحق الكامل كغيرهم في النقد وفي النقد الذاتي . . ان ما نريده من تصحيح وظيفة الجيش هو عدم الجمع بين العسكرية والمهمة القيادية في الحزب أو في الحكم . فعندما ينتخب الحزب أحد الرفاق العسكريين للقيادة الحزبية لايعود هذا الرفيق عسكرياً بل يصبح حزبياً وقائداً شعبياً ويجب أن لا تبقى له أية صفة عسكرية . ليس هناك حزب ثوري حقيقي في العالم قيادته من القادة العسكريين الذين لايزالون في قطعاتهم . كما كان بعض الرفاق العسكريين في القيادة وفي الوزارة وفي الجيش في آن واحد . . والقيادة القطرية المنحلة فيها سبعة من

العسكريين لا يزال بعضهم يتولى قيادة القطعات العسكرية والبعض الآخر لا يزال محتفظاً برتبته العسكرية وبانتسابه الى الجيش رغم انه في القيادة وفي الوزارة . . عندما يكون الضابط في القيادة وهو في قطعه العسكرية فانه لن يكون قائداً حزبياً وقائداً شعبياً . . وان لغته لن تكون لغة العقيدة والحوار الحزبي الموضوعي وانما لغة القوة والسلاح . ان وجود عسكريين في القيادة وفي الحكم مع احتفاظهم برتبهم العسكرية وقطعاتهم العسكرية ابتعاد عن المنطق الثوري الجماهيري . . ان مجرد وجود هؤلاء العسكريين في القيادة بهذا الشكل يعني بكل وضوح ان القوة الحقيقية هي في الجيش وليس في الشعب . . في القطعات العسكرية وليس في قيادة الحزب مهما كانت مسؤولياتها ومهما كان مستواها . فأين هو دور الحزب الجماهيري الثوري ؛ أين هو دور الطبقات الكادحة التي نتحدث ليل نهار عن مصالحها وعن قيادتها وعن دورها في الثورة ؟ . . أين هو دور المنظمات ؟ . . منظمات العمال ومنظمات الفلاحين ومنظمات الطلبة ومنظمات النساء ؟ . . وبعد هذا يأتي من يتحدث عن اليمين وعن اليسار ويدعي الانحياز الى الطبقات الكادحة ومصالحها . . هذا هو مفهوم الحزب لوظيفة الجيش وهذا هو المقصود من «إبعاد الجيش عن السياسة» اننا لانريد أن نجعل من الجيش مؤسسة تحترف القتال فقط ، اننا نريد أن نجعل منه جيشاً للشعب جيشاً للأمة العربية . . وبهذه الطريقة نمنع الصدمات المسلحة بين رفاقنا العسكريين ونضع الحزب فوق الجميع . يجب أن نعلم بأن الحزبي عندما يختلف مع الحزبي فانه يحتكم الى المنظمة . . الى العقيدة . . الى النظام . . أما العسكري فعندما يختلف مع العسكري وفي ظل ظروف كالتي حدثتكم عنها فانه يحتكم الى السلاح . . وهنا يضيع الحق وتضيع الموضوعية وتكون الغلبة للأقوى . . وبهذه الطريقة أيضاً نمنع التصفيات ، فعندما يكون الحزب فوق الجميع لايجرؤ أحد مهما كان قوياً أن يتجه باتجاه التصفيات . وفي الماضي عندما كانت اللجنة العسكرية هي كل شيء تضامنت في وجه الحزب حيناً من الزمن ولكن عندما شعرت بقدر من الاطمئنان بدأت تختلف . . وبدأ الواحد يصفى الثاني . وأنتم تعرفون قصة التصفيات .

هناك بادرة واعية . . وهي طبيعية . وهذه البادرة هي أن قواعد الحزب في الجيش

قد أصبحت متنبهة الى هذه الأخطاء ولقد اعتبرت بدروس الماضي وبدروس الحاضر فهي تؤمن اياناً شديداً بأن لاملاذ الا بالحزب وأن لانقاذ الا من الحزب وأن وجود هذه الأخطاء والأزمات سببه الابتعاد عن فكر الحزب والتنكر لماضي الحزب والجهود لنضال الحزب . وهي تؤمن أن كل هذا يجب أن يزول وان الذي يجب أن يكون هو الاحتكام الى الحزب والى المبادئ . فحزبنا هو حزب نضال وحزب مبادئ وحزب جماهير كادحة وقد شق طريقه بالصمود والتضحية ولم يشق طريقه بالمدافع والدبابات والطائرات ، وان تنبه قواعد الحزب في الجيش ليس بجديد أبداً .

ففي أوائل السنة الماضية وبعد المؤتمر القومي الثامن انعقد مؤتمر عسكري للقطر وجرت انتخابات للمكتب العسكري ولم ينجح في هذه الانتخابات الا عضو واحد من اللجنة العسكرية ومن أصل ١٤ عضواً ما يدل هذا؟ . . انه دليل واضح على ان قواعد الحزب في الجيش تشجب الأخطاء وتشجب الانحرافات ولانقبل بالذين فعلوا ما فعلوا أن يكونوا قادة هذا الحزب . ولكن بعد أشهر يأتي الذين سقطوا في انتخابات المؤتمر العسكري عن طريق المؤتمر القطري الذي ركبته القيادة القطرية كما شاءت . يأتي هؤلاء الى القيادة لأنهم عسكريون وباسم الجيش وهم لم ينالوا ثقة رفاقهم الحزبيين في الجيش . وهكذا كانوا يتصرفون أيها الرفاق . أيام اللجنة العسكرية كان رفاقنا يأتون الى القيادة والى الحزب ويقولون لنا: نحن نمثل الجيش . وينصبون أنفسهم أوصياء على الجيش ويقولون للجيش نحن نمثل الحزب ونمثل القيادة . . لعبة مزدوجة ولكنها انكشفت وعرفها الحزب وعرفتها قواعد الحزب في الجيش .

اننا نريد أن نجعل من الجيش عنصراً ثميناً جداً . يصبح قوة في يد الحزب والثورة والجماهير من أجل تحقيق أهداف الأمة العربية . وبذلك لا يستخدمه الحزبيون ضد بعضهم وانما يكون لحماية الوطن وحماية استقلال البلاد . وفي الماضي كدنا نرى السلاح يرفع ضد الحزب وضد الحزبيين وهذا منتهى الانحراف والتردي والابتعاد عن روح الحزب ورسالته .

يجب أن نتدارك هذا الحزب قبل فوات الوقت . . وقبل أن يضيع وتخسر في ضياعه الأمة العربية أملها وشيئاً كبيراً في حياتها .

عندما يبقى الحزب سجيناً بين الجدران ولا يفتح على الشعب ولا يتصل بالجمهير ويعمل معها في القرية وفي المدينة، في المعمل وفي المدرسة . وعندما لا يفتح على الأقطار العربية ويخرج من القوقعة القطرية ليؤدي رسالته من أجل الأمة العربية جمعاء . . . عندما لا يفتح هذا الانفتاح سيقى هذا التنافس وهذا الصراع من أجل المراكز. ان التاريخ لن يذكر اسماً من هذه الأسماء التي تتصارع اذا بقيت في مستواها هذا واذا لم ترتفع الى مستوى الرسالة التي حملها البعث .

أيها الرفاق

يجب أن ندخل الهواء الى هذا الحزب من الشعب الطاهر . من أقطارنا العربية المناضلة يجب أن تعود الأصالة الى هذا الحزب . وعندما يتم الانفتاح، عندها سترون أن بعض هؤلاء الرفاق الذين ندينهم ونشكو من تصرفاتهم يتبدلون ويعودون الى أصلاتهم ونحن نتمنى ذلك .

اننا لانريد التصفيات وزرع الأحقاد . اننا نريد جمع الكلمة وحشد الكفاءات لأن مهمة الثورة صعبة ويجب أن يتكاتف الجميع ، وعندما نؤمن بهذا الحزب، هذا الايمان، عندما نشجع هذا الوعي الجديد بين شباب الحزب العسكريين ليعودوا الى الحزب كل بارادته وقناعته وليؤمنوا بأن الحزب هو الملاذ وانه يجب أن يكون فوق كل سلطة وقوته المعنوية فوق كل قوة وقرار قيادته فوق كل سلطة نستطيع أن نستبشر، وأن نقول بأن الحزب ولد من جديد . . . وانه مرّ بتجارب وأمراض لكنه انتصر لأنه حزب الجماهير العربية الكادحة وعندها لن نكون قلقين من احتمال انحراف حكومة ما أو شخص ما ولن نخشى اذا كان الوزير الفلاني لونه كذا واذا كان ذاك ذا عقلية محافظة الخ . . . فنحن لم نصل الى الكمال بعد . ونحن لم نصل الى الدرجة التي تكون فيها الوزارة كاملة . ان الضمانة الحقيقية هي عندما يكون الحزب فوق الوزارة والحكومة وعندما تكون سلطة القيادة فوق كل شخص عندما تحاسب كل انسان الحساب العسير وتوجهه وترشده . وهذا ما تحققه الآن سلطة الحزب وقيادة الحزب انها يجب أن تكون فوق سلطة الحكم والجيش وحتى اذا لم يكن بيد هذه القيادة عصا فانها ستكون الأقوى لأن بيدها سلطة الحزب وسلطة نضال ٢٥ عاماً .

١٨ كانون الثاني ١٩٦٦